

بحار الأنوار

[182] لا تقف. ثم قال: وإن كل نجم منها موكل مدير (1) فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين، فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال. إلى حال. قال: فمن قال: بالطبائع ؟ (2) قال: من لم يملك البقاء ولاصرف الحوادث وغيرته الايام والليالي لايرد الهرم ولا يدفع الاجل ما تصنع به ؟ (3) قال: فأخبرني عن زعم أن الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون، ويذهب قرن ويحيى قرن، تفنيهم الامراض والاعراض وصنوف الآفات، يخبرك الآخر عن الاول وينبئك الخلف عن السلف والقرون عن القرون أنهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات، في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس بصير بتأليف الكلام ويصنف كتابا قد حبره بفطنته، وحسنه بحكمته، قد جعله حازرا بين الناس، يأمرهم بالخير ويحثهم عليه، وينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم عنه، لئلايتها وشوا (4) ولا يقتل بعضهم بعضا. قال (عليه السلام): ويحك إن من خرج من بطن امه أمس ويرحل عن الدنيا غدا لاعلم له بما كان قبله ولا ما يكون بعده، ثم إنه لا يخلو الانسان من أن يكون خلق نفسه، أو خلقه غيره، أو لم يزل موجودا، فما ليس بشئ لا يقدر على أن يخلق شيئا وهو ليس بشئ، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئا يسأل فلا يعلم كيف كان ابتداءه، ولو كان الانسان أزليا لم تحدث فيه الحوادث، لان الازلي لا تغيره الايام ولا يأتي عليه الفناء، مع أنالم نجد بناء من غيربان، ولا أثرا من غير مؤثر، ولا تأليفا من غير مؤلف، فمن زعم أن أباه خلقه قيل: فمن خلق أباه ؟ ولو أن الاب هو الذي خلق ابنه لخلق على شهوته، وصوره على محبته، ولملك حياته، ولجأرفيه حكمه، مرض _____ (1) في المصدر: وإن لكل نجم منها موكل مدير. (2) أي من قال: بان الموجودات حصلت من الطبائع الاربع وهى الحرارة والبرودة و الرطوبة واليبوسة، ولم يعتقد بوجود صانع ما وراءها. (3) في المصدر هكذا: قال: القدرية فذلك قول من لم يملك البقاء ولاصرف الحوادث وغيرته الايام والليالي لايرد الهرم ولا يدفع الاجل ما يدرى ما يصنع به. قلت: فيه اضطراب ظاهر. (4) هاش القوم: اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة. تهاوشوا: اختلطوا. وفى المصدر: تهاوشوا، من تهاارشت الكلاب أي يتقاتلون ويتواثبون. _____